البيت العتيق والقواعد الجديدة

الشيــخ أســامــة بــن لادن -تقبله اللّٰه-



مؤسسة النازعات
A n a z i a t

رمضـــــان
1447 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

البيت العتيق والقواعد الجديدة

الشيخ

أسامة بن لادن رحمه الله

النازعات

رمضان ١٤٤٧

تمهيد

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبِهِ ومَن والاه

أما بعد:

هذه المحاضرة للشيخ أسامة بن لادن ضمن «مجموعة تسجيلات صوتية لجماعات إسلامية أصولية – Islamic fundamentalist audio recordings collection» الموجودة في المكتبة الرقمية في جامعة «ييل – Yale» الأمريكية، حيث أنه بعد سقوط إمارة أفغانستان وفي مطلع العام ٢٠٠٢م، عثرت شبكة «CNN» على مجموعة من الأشرطة الصوتية (الكاسيت)، في مجمع الشيخ أسامة بن لادن السكني في قندهار. وبعد بقاء تلك المجموعة لديهم لمدة معينة رأت شبكة «CNN» أهمية إيداع التسجيلات الصوتية في مجتمع أكاديمي لتكون متاحة للباحثين، حيث حولت إلى تنسيق رقمي وأصبحت متاحة لعامة الناس. ويبلغ عدد الأشرطة حوالي ١٥٠٠ شريط، وهي أشرطة متنوعة، لمشايخ متعددين، منهم الرسمي وغير الرسمي، في مواضيع إسلامية مختلفة، ومنها دروس علمية وخطب، وقصائد، ومحاورات، وتلاوة للقرآن، وغيرها[١].

---

(1) Flagg Miller, *The Audacious Ascetic: What the Bin Laden Tapes Reveal About. Al-Qa'ida* (New York: Oxford University Press, 2015), p. 102.

ومن بينها هذه المحاضرة التي كانت في الشريط رقم (١٠٣٥)، ولا يعلم هل عنوان المحاضرة هو «البيت العتيق والقواعد الجديدة» أَم هو من وضع مَن جرد الأشرطة ووضع التسميات لبعضها وهو الباحث الأمريكي **فلاغ ميلر** (Flagg Miller). وقد حدد تاريخ المحاضرة بالتاريخ المكتوب على غلاف الكاسيت من الخارج (أيار ١٩٩٨م)، ويزعم أيضًا أنها قيلت في معسكر التدريب خارج قندهار(١).

وحديث المحاضرة عن القواعد الأمريكية في جزيرة العرب؛ نذيرًا من شرورها، وتحذيرًا من مكر أصحابها، وتحريضًا على حربها وإخراجها. حديث ينبئ عن سداد رأي أهل الطريق وفطنتهم -بما هداهم الله من سبله- إلى الفتنة إذ أقبلت، وإلى علاجها إذ عمّت وطمّت. وما أحوج الناس اليوم إلى سراة يأتمون بهدي السابقين من أهل الطريق الذين عرِفوا فلزِموا، ونصحوا فصدقوا، وعلموا فعملوا. وما زال بين أيدينا من محكم رأيهم وخالص نصحهم ما يعين في انتهاج سبيلهم دعوة وجهادًا. وعسى أن يكون في التذكير بدعوتهم ومنهجهم -والحال ما يراه كل عمي- كفًّا لدعاة عن باطلهم، ومثابة إلى رشدهم، ومنارًا للباحثين عن الحق والهدى.

(1) Miller, The Audacious *Ascetic*, p. 414.

وكان عملنا بعد التفريغ جعل النص في حلة تصلح للقراءة؛ تصحيحًا وضبطًا وتقديمًا وتأخيرًا عند الحاجة، وتخريجًا مختصرًا للآثار، وما كان بين معكوفين [ ] زيادة منا ليستقيم المعنى.

وإلى الله نرغب بأجهد الرغبة أن يهديَ للرشاد ويجنبنا والمجاهدين سبل الغواية والنفاق والفساد، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

النازعات

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله فهو المهتد، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله، أما بعد:

فالحمد لله على نعمة الإسلام، والحمد لله على هذا الدين الكامل الذي مَنّ الله ﷻ به علينا وأخرجنا به من الظلمات إلى النور، والحمد لله الذي افترض الجهاد على خير خلقه على نبينا محمد ﷺ لتكون كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا.

وفي مثل هذه الأيام قبل ثماني سنين دهت جزيرة العرب مصيبة عظيمة لم يسبق لها مثيل. في مثل هذه الأيام من عام ١٤١١ في أول محرم، غزت جزيرة العرب جحافل النصارى بدباباتهم، وتمخر سفنهم بحار الإسلام في الخليج وفي البحر الأحمر وفي بحر العرب، وتحلق طائراتهم فوق سماء الإسلام فوق جزيرة العرب التي لم تتعرض لهذا العدوان مذ خلقها الله ﷻ وخلق فيها صحراءها ووديانها وحفها ببحارها ﷻ إلا في هذا الزمن ولا حول ولا قوة إلا بالله. إذ دخل إليها أكثر من سبعمئة وستين ألفًا من الأمريكان فقط، فضلًا عن نصارى بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وغيرهم.

هذه الجزيرة التي ما سجل التاريخ أنها رضخت وخنعت للنصارى قط، وإنما كانت هناك محاولة من النصارى قبل بعثة نبينا محمد ﷺ، إذ أراد أبرهة النصراني الحبشي هدم البيت وسَوق الناس إلى كنيسة بناها بدلًا عن بيت الله العتيق. فسيّر ستين ألفًا من الأحباش النصارى، فدخلوا إلى اليمن واتجهوا من صنعاء عبر تلك السلاسل يريدون هدم البيت العتيق الذي بناه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، فكان العرب وهم مشركون، بقي لهم من ملة إبراهيم عليه السلام مما بقي لهم تعظيم البيت العتيق، فكانوا يخرجون لقتال أبرهة على شركهم ذودًا عن هذا البيت، فهزمهم أبرهة لقلة جنودهم ولتبعثرهم، وما زال يسير حتى وصل إلى الطائف، فخرج من الطائف رجل يقال له أبو رغال ليدل أبرهة على الطريق إلى البيت العتيق، ولكن الله سبحانه وتعالى قتل أبا رغال بين الطائف ومكة. فكان العرب وهم مشركون يرجمون قبر أبي رغال نكاية له لأنه دل هؤلاء النصارى على بيت الله العتيق.

وما سجل التاريخ بعد تلك الحادثة حادثة أخرى إلا في هذه الأيام ولا حول ولا قوة إلا بالله. وتلك الحادثة كما ذكرنا كانت قبل البعثة المحمدية على نبينا أفضل الصلاة والسلام، فسار أبرهة بستين ألفًا من جيشه متجهًا إلى الكعبة المشرفة وإلى مكة المكرمة، فلمّا دنا أرسل الله سبحانه وتعالى طيرًا أبابيل ليعذب هؤلاء الذين أرادوا أن يعتدوا على بيته العتيق،

وأمر قبل ذلك العجماوات الفيلة أن تجلس في الأرض ولا تتحرك لهدم البيت، فكانت هذه الحادثة معجزة عظيمة. ولكنّ القلوب التي كفرت بالله وأشركت بالله لم تكن لتعتبر بهذه الحادثة العظيمة، حيث إنّ العجماوات أبت التحرك باتجاه البيت العتيق فكانوا يضربونها، فإذا أرادوها باتجاه الشام تحركت، وإذا أرادوها باتجاه المشرق تحركت، وإذا أرادوها باتجاه اليمن تحركت، ولكن مهما كَثُر عليها الضرب بالحديد إذا أرادوها إلى البيت العتيق أبت التحرك ولو شبرًا واحدًا.

فعند ذلك لمّا لم يكن في البيت الحرام مَن يذود عنه، وإنما كان عبد المطلب على شركه يحاول أن يذود عن البيت ولم يجد بدًّا ولم يكن له يدان ليذود عن البيت، ذهب –كما تذكر كتب السير– إلى البيت العتيق والتزمه ودعا الله ﷻ أن يخذل أبرهة وجيشه، ورفعت قريش نساءها وأبناءها إلى رؤوس الجبال وانتظروا ماذا يكون. فكانت تلك الآية العظيمة حيث أرسل الله ﷻ الطير الأبابيل فرمت هؤلاء الذين اعتدوا على بيت الله العتيق؛ هذا البيت الذي جعله للناس قيامًا إلى قيام الساعة، والله ﷻ لا يقبل من مسلم صرفًا ولا عدلًا ولا يقبل من مسلم نافلة ولا فرضًا إذا لم يتوجه في اليوم خمس مرات على الأقل لأداء الصلاة إلى البيت العتيق.

وأنزل الله ﷻ من فوق سبع سماوات سورة كاملة وهي سورة «الفيل» لتبين مدى عِظَم هذا البيت، وظهر منها مدى غيرة الله ﷻ على بيته العتيق، وكيف فعل الأفاعيل بهؤلاء الكفار المشركين الذين حرفوا كتابهم واعتدوا على أنبيائهم، بيَّن ﷻ أنّ عذابه سيحل بمن يعتدي على بيته العتيق كما حلّ على أولئك عليهم من الله ما يستحقون.

ولم تُكتب على مَن سبقنا من المسلمين هذه المعصية، لم تُكتب عليهم أنهم خذلوا الكعبة المشرفة، لأنّ الكعبة المشرفة لم تتعرض للغزو من قِبل اليهود ولا النصارى منذ أن بُعث نبينا ﷺ إلا في هذه السنوات الأخيرة التي قد علمتم بها. ونحن اليوم نُبتلى ونُختبر، هل نطيع الله ﷻ ونذود عن دينه وعن بيته العتيق أَم أننا نقعد عن نصرة الدين وعن الجهاد والجِلاد لنصرة البيت العتيق؟ وبفضل الله ﷻ عندما دخل الأمريكان إلى جزيرة العرب أفتى العلماء الصادقون بوجوب إخراجهم، وكنا قد أيدنا تلك الفتاوى منذ ثماني سنين وكررنا وأصدرنا البيانات في ذلك.

وعلماؤنا الصادقون جزاهم الله خيرًا وفرج الله عنهم صدعوا بالحق وألّفوا في ذلك الكتب، ومن أشهرها كتاب الشيخ الدكتور **سفر بن عبد الرحمن الحوالي** المعنون بـ«وعد كيسنجر»، والذي ذكر فيه: «إنّ الأمريكان قد خططوا لاحتلال بلاد الحرمين منذ أمد بعيد وقد كوّنوا قوات التدخل

السريع منذ عشرات السنين لأخذ هذه المنطقة المهمة والحيوية». فعداء اليهود والنصارى للمسلمين ديني في البداية. فمنذ أن بُعث نبينا ﷺ واليهود والنصارى يكيدون لهذا الدين، ثم اجتمعت لهم في العقود الأخيرة أهمية استراتيجية وهي وجود البترول في هذه المنطقة وبخاصة في هذا الخليج الإسلامي الذي يقع في قلب العالم الإسلامي، حيث يوجد في هذا الخليج أكثر من ٧٠٪ من بترول العالم، وكثير من دول أوروبا لا يوجد فيها لتر واحد من البترول.

والدراسات الأخيرة تؤكد على قلة البترول في أمريكا وأنه يمكن أن ينتهي تمامًا في خلال عقدين من الزمن، وهذا يعني أنّ أوروبا وأمريكا بغير البترول سيعودون إلى العصور الوسطى المظلمة قبل مئات السنين، وبالتالي ينتهون من ظلمهم العظيم على عباد الله في هذا العالم أجمع، فمن هنا كان اهتمامهم شديدًا جدًّا بأخذ هذا البترول.

وممن بيّن ذلك وأفتى به شيخنا الشيخ **سلمان بن فهد العودة** فرج الله عنه وإخوانه كالشيخ **يحيى اليحيى** والشيخ **دبيّان الدبيّان** والشيخ **إبراهيم الدبيّان** والشيخ **سعيد بن زعير** والدكتور **ناصر العمر** وإخوانهم، فرج الله عنهم جميعًا، قد وضعوا في سجن الحاير في الرياض عندما أبوا المداهنة في دينهم وأصروا على نصرة هذا البيت العتيق.

فهذا العالَمَ الإسلامي ما رأى النور بعد فضل الله ﷻ وبعد أن مَنّ الله ﷻ على أهل الأرض بمحمد ﷺ وبهذا القرآن المبين، واليوم لا سبيل للرجوع إلى الخير وإلى النور إلا بالاقتداء بعلماء الإسلام الصادقين الذين ينطقون بالحق ولا يخافون في الله لومة لائم.

ومن فضل الله ﷻ سمعنا وسمعتم قبل شهرين ونيف أنّ إمام الحرم النبوي الشريف الشيخ **علي بن عبد الرحمن الحذيفي** قد نطق بالحق في مسألة تحرير بلاد الحرمين من اليهود والأمريكان، بعدما مرت ما يقارب ثماني سنين وزال اللبس وظهر الحق واضحًا ساطعًا كالشمس في وضح النهار، فلم يبقَ هناك لبس على الناس وما بقيت هناك علة لمتعلل، وإنما ينبغي العمل بالجهاد في سبيل الله ضد الأمريكان واليهود لتحرير مقدسات الإسلام من أيديهم لتحرير مكة المكرمة والمدينة المنورة ومسرى نبينا ﷺ المسجد الأقصى. وقد ذكر الشيخ **الحذيفي** في مواضع عدة من خطبته بأنّ الأمريكان ليس لهم من أمرهم شيء، وكان مما ذكر وقال: «إنّ اليهود يسوقونهم لما يشاءون، وإن المسلمين لا يرضون بوجود أمريكا على أرضهم –أي في بلاد الحرمين– ولا بأي دولة أخرى، وإنّ رسول الله ﷺ قال: «**لَا يَبْقَى فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ دِينَانِ**»[1]. وذكر في آخر وصيته

---

[1] الموطأ (١٨٦٢)، والمصنف (١٠٨٣٠).

ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «يَوْمُ الخَمِيسِ وَمَا يَوْمُ الخَمِيسِ» ثُمَّ بَكَى رضي الله عنه قال: «فِي يَوْمِ الخَمِيسِ اشْتَدَّ وَجَعُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وكان مما أوصى به أن قال ﷺ وهو على فراش الموت: «**أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ**» كما في «صحيح البخاري» رحمه الله[1].

ثم عقب الشيخ **الحذيفي** بعد ذكره للحديثين قال: «ويجب العمل بهذا»، أي يجب العمل بهذين الحديثين بإخراج المشركين من جزيرة العرب. وهؤلاء المشركون الذين أُمرنا بإخراجهم من جزيرة العرب هم أجدادنا، أمرنا رسول الله ﷺ بإخراج أجدادنا من جزيرتنا وجزيرتهم لأنهم لم يذكروا كلمة التوحيد، لأنهم لم يقولوا نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله. فكيف تأتي باليهود من أمريكا والنصارى وشذاذ الآفاق من كل مكان ونُحضرهم أرضًا حُرّمت على أهلها إذا لم ينطقوا بالشهادة وأخرجناهم وأخرجهم عمر رضي الله عنه وأخرجهم معه الصحابة والتابعون رضي الله عنهم سمعًا وطاعة لأمر ديننا! فهل يجوز في دين الله سبحانه وتعالى أن نعتبر أكثر من ألف ومئتين مليون مسلم نساء لا جهاد عليهن؟

إنّ الاستخفاف بالمسلمين قد بلغ مبلغًا عظيمًا ولا حول ولا قوة إلا بالله. وما يُقال من أنّ هذا الوجود الأمريكي هو لإنقاذ البلاد من صدام..

---

[1] البخاري (٣١٦٨)، ومسلم (١٦٣٧).

هذه شائعات لم تعد تنطلي على الأطفال فضلًا أن تنطلي على الرجال، ففي المسلمين كفاية، وقد خرج صدام من الكويت منذ سبع سنين وزيادة، وما زالت القوات موجودة، وما زال قادة الأمريكان يصرحون في كل مناسبة أننا لن نخرج، وكلما زاروا جنودهم في بلاد الحرمين يشجعونهم ويقولون أنتم خير جنود أمريكا لأنكم تدافعون عن مصالح أمريكا، فيعتبرون سرقة أموال المسلمين وبترول المسلمين والاعتداء على المسلمين مصالح لهم ويريدون من المسلمين أن يسكتوا!

ففي كلام العلماء كفاية، وبخاصة بعد أن صدرت فتوى علماء اتحاد أفغانستان برئاسة الشيخ **عبد الله ذاكري**، وفتاوى كثيرة من علماء الإسلام في باكستان من ضمنهم «الجامعة الفاروقية» ومن ضمنهم الشيخ مفتي **نظام الدين شامزي** وإخوانهم، فلم يعد هناك حجة لمحتج بالقعود عن الجهاد في سبيل الله، بل كما يذكر أهل الإسلام من العلماء: إنّ أوجب الواجبات بعد الإيمان دفع العدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا، فلا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه. فعلى كل مسلم أن يسعى بكل ما أوتي من قوة أن يجاهد بماله ونفسه ولسانه وبنانه لنصرة دين الله ﷻ.

وقد ذكر الشيخ **الحذيفي** في خطبته: «إنّ الدول الكبرى»، ونص على أمريكا وبريطانيا، أنهم يفتعلون الأحداث ثم يدخلون بحجة إزالة المشاكل الموجودة، وإنما يقول كما قال: «هم سبب المشاكل»، ثم استشهد بالمثل العربي المعروف قائلًا: «وهل يرعى الذئب الغنم؟»، وهذا محال. وصفهم بأنهم ذئاب اعتدوا على بلاد الإسلام، بل ذكر أنّ مشاكل المسلمين في العالم الإسلامي أجمع وراءها أمريكا، نرجو الله ﷻ أن يهزمها وأن يمنحنا أكتافهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

ولو نظرنا إلى هذه الخريطة لنرى حجم هذا الاحتلال في جزيرة العرب: ففي جزيرة العرب اليوم، على أرضها وعلى المياه المحيطة بها وهي مياه إسلامية لا يصح للقوات الكافرة الدخول فيها كقوى عسكرية سواء في البحر الأحمر أو في الخليج الإسلامي -بل كان في زمن المسلمين الماضي لا يُسمح للسفن التجارية فضلًا عن السفن العسكرية الدخول إلى هذه البحيرة، إلى البحر الأحمر، وإنما كانت تضطر السفن التجارية إلى الوقوف بالقرب من باب المندب وإنزال بضاعتها هناك والرجوع بحراسة إسلامية [حتى] تخرج من هذه البحيرة الإسلامية- ففي المنطقة اليوم أكثر من مائة وعشرين ألف جندي أمريكي توزعوا على الكويت وعلى بلاد الحرمين وعلى البحرين وعلى قطر وعلى الإمارات وعلى عمان وعلى مصر. وفي هذه الأيام أيضًا يستخدمون مطار عدن كقاعدة تحت مسمى

«تسهيلات بحرية». ولو نظرنا لوجودهم فقد عمّ بلاد الحرمين من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها؛ ففي الشرق -كما سمعتم بفضل الله- انفجار الخُبر الذي أودى بقتل ١٩ من جنود الأمريكان وجرح مئات الأمريكان بفضل الله ﷻ، فهذا في الشرق حيث الخُبر، ولهم وجود في الظهران والدمام وبعض القواعد الحربية هنا أيضًا، وكذلك في حفر الباطن لهم قاعدة كبيرة. وفي زيارة رئيس أمريكا كلينتون إلى الجزيرة العربية لم يأتِ إلى الرياض أو إلى جدة أو إلى الظهران، وإنما جاء لرفع معنويات الجنود المحتلين الغزاة الأمريكيين في حفر الباطن، وطلب من حاكم الرياض أن يأتي إليه للقائه في حفر الباطن. وكذلك في تبوك هناك قاعدة أمريكية كبيرة ويُمنع من الدخول إليها حتى الجنود السعوديون. وكذلك في جدة هناك قاعدة جنوب جدة قاعدة بحرية، ترسو أحيانًا أو تقترب منها حاملة طائرات في هذه المنطقة، وكذلك قاعدة جوية شرق المدرجات المدنية لمطار جدة، وكذلك في الطائف، وتعلمون أنّ ما بين الطائف ومكة ما يقارب ستين كيلو [مترًا] هوائيًّا يوجد قاعدة جوية عسكرية أمريكية، وكذلك ما بين مكة وجدة يوجد تقريبًا سبعون كيلو [مترًا]، فمكة المكرمة محاطة من الشرق ومن الغرب على بُعد مرمى حصى أو سبعين كيلو [مترًا] من هنا ومن هنا.

وهذا المضيق مضيق هرمز هو أيضًا في أيدي القوات الأمريكية والبريطانية، وباب المندب في أيدي القوات الصليبية الفرنسية، وسفنهم تفعل ما تشاء وتتصرف كتصرف المالك في مُلكه؛ يفتشون أي سفينة إسلامية أو تابعة للدول الإسلامية أو العربية في هذا الخليج وفي هذا البحر، يردون مَن شاؤوا ويوقفون مَن شاؤوا، ولا حول ولا قوة إلا بالله. وقد خزنوا ووضعوا في هذه القواعد من العتاد ما يكفي لأكثر من سبعمئة وستين ألف جندي أمريكي.

مذ قامت الحرب جاؤوا بالدبابات والأسلحة اللازمة ووضعوها في قواعدهم استعدادًا للتحرك إذا قامت أي حركة إسلامية في البلاد في محاولة لإخراجهم، فيأتوا بالجنود مباشرة، ويستطيعون نقل ما يقارب مئة وثلاثين ألف جندي أمريكي إلى بلاد الحرمين في الأسبوع الواحد، هذه البلاد العظيمة التي اختارها الله ﷻ ليكون بيته العتيق فيها ويولد فيها رسولنا ﷺ وتكون مثواه الأخير ويكون مسجده ﷺ فيها.

ورغم هذا الوجود الكبير بفضل الله ﷻ قامت في نفوس المسلمين قوة مستمدة من الإيمان بالله ﷻ، وأنه ﷻ هو الأكبر وهو القوي الجبار المنتقم، فقام شباب الإسلام بتفجير مركز للأمريكان في الرياض فأصاب الأمريكيين خور شديد وجاءت صورهم كما في الصحف وغيرها وهم يبكون خوفًا وهلعًا من جنود الإسلام فلله الفضل والمنة، وأيضًا بعد أن

فُجرَ مركزهم في الخبر ظهروا وهم في حالة شديدة من الهلع والخلع يبكون ويرغبون في الرجوع إلى بلادهم، وكلما سُئل أحد منهم على أجهزة التلفاز أو الإذاعة عن أمنيته فيقول: «أمنيتي أن أرجع إلى أمريكا».

وبفضل الله ﷻ من المبشرات أن اتسع الوعي العام في بلاد العالم الإسلامي عامة عند العامة والخاصة وبدأ التحرك يأخذ بعدًا واسعًا في بلاد الإسلام كباكستان والهند وأفغانستان وبنغلادش وفي إندونيسيا وماليزيا وفي تركيا بفضل الله ﷻ، فضلًا عن الوعي الذي ارتفع في داخل جزيرة العرب وفي الدول العربية بفضله ﷻ.

ومن فضله ﷻ أن ظهرت الفتاوى وقوّى بعضها بعضًا؛ فكما تعلمون ظهرت فتاوى من علماء باكستان وذكرنا ذلك، وعلماء أفغانستان ومن علماء القارة الهندية من علماء المسلمين في الهند علماء ديوبند بفضل الله ﷻ، مع فتاوى كثيرة متفرقة من علماء في العالم الإسلامي والعربي، ثم جاءت فتوى الشيخ **الحذيفي** بفضل الله فأكد بعضها بعضًا. وهذا بفضله ﷻ مبشر على نهوض الأمة وعلى استعداد الأمة لقيامها بواجبها. ونحن على يقين بفضله ﷻ أنه لا سبيل لإخراج هؤلاء الكفار المحتلين من الأمريكيين ومَن لف لفهم إلا بالجهاد في سبيل الله، وسبيل الناس في الأخير لا بد أن يدخلوا الخنادق ليجاهدوا في سبيل الله ويقتدوا برسولنا محمد ﷺ، فلن يخرج اليهود من مسرى نبينا عليه الصلاة والسلام إلا بالجهاد، وفي ذلك

الحديث المشهور عن رسولنا ﷺ كما في «صحيح مسلم» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ، حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ**»[١]. فهذا الحديث الصحيح عن رسولنا ﷺ يبشرنا بالنصر العظيم على اليهود الذين يتجمعون الآن في مسرى نبينا ﷺ، ويبين لنا هذا الحديث العظيم أنّ السبيل هو الجهاد في سبيل الله. فالسعيد من سعد بهدي محمد ﷺ جملة وتفصيلًا، لا يتخير ما يشاء من الأحكام ويفر عن الأمور العظام التي تمناها سيد ولد آدم محمد ﷺ كما في «الصحيح»: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ**»[٢].

فنرجو من المسلمين عامة الاستجابة لنداء العلماء لفتاوى العلماء بالإعداد والجهاد في سبيل الله لنصرة هذا الدين، لتكون كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا.

---

[١] مسلم (٢٩٢٢).

[٢] مسلم (١٨٧٦).

وفي ختام الكلام أوجه نداء للمسلمين عامة أن يرجعوا إلى دينهم ويقتدوا بسنة نبينا ﷺ ويتحاكموا إلى شريعة الرحمن سبحانه وتعالى وينبذوا القوانين الوضعية التي فُرضت على المسلمين تحكمهم بغير ما أنزل الله، وفي ذلك ما فيه من الإثم العظيم، عافانا الله وإياكم من ذلك.

وإننا نطالب المسلمين عامة وعلماء الإسلام خاصة بتكوين مؤتمر إسلامي شعبي عالمي لنصرة قضية المقدسات، قضية الحرمين والمسجد الأقصى الذي يرزح منذ عشرات السنين تحت النصارى ثم سلموا المسجد الأقصى لليهود عليهم جميعًا من الله سبحانه وتعالى ما يستحقون. ونرجوه سبحانه وتعالى أن يجعلنا من الجنود الذين نقف تحت راية التوحيد لتكن كلمة الله هي العليا. وينبغي على المسلمين دعم العلماء الذين يكوّنون هذا المؤتمر ليكون مؤتمرًا حقيقيًّا يعبّر عن رغبة الأمة ويعبّر أيضًا عن آراء الأمة ذودًا عن دينها، ويكون بديلًا عن المؤتمرات الرسمية الحكومية التي تنتهي بلا شيء في كل مرة عبر عشرات السنين التي مرت منذ أن سقطت الخلافة ولا حول ولا قوة إلا بالله. وعلى الخطباء والدعاة أن يجعلوا من قضية الحرمين محورًا أساسيًّا في خطبهم وفي مواعظهم للذود عن هذا البيت العتيق.

ومن فضل الله سبحانه وتعالى أن مكّن للمسلمين في وسط دياجير الظلمة التي عمت الأرض ولم يعد المسلم يجد ملجئًا يلوذ إليه ويلجأ إليه بعد الله سبحانه وتعالى في هذه الأرض، أن مكّن للمسلمين في دولة أفغانستان بعد جهاد طويل،

وأقاموا دولة بفضل الله سعوا فيها سعيًا حثيثًا لتطبيق شريعة الرحمن ﷻ، وضربوا بيد من حديد على قطّاع الطرق وعلى المفسدين وعلى البغاة وعلى مَن يظاهرون دول الكفر على أهل الإسلام ومَن يرغبون بأن تكون أفغانستان ممزقة إلى دويلات كثيرة، فمنّ الله على المسلمين في أفغانستان بأن جمع لهم ثلاثة أرباع البلاد، فنرجوه ﷻ أن يمنّ على المسلمين في العالم أجمع وفي أفغانستان أيضًا بأن تُحكم بشريعة الله وأن تتحد تحت راية مسلم وإمام واحد.

ومن الفتاوى التي ظهرت وأيدت هذا الاتجاه بفضل الله فتوى أمير المؤمنين **الملا محمد عمر** في أفغانستان، والذي صرح فيه عبر الإذاعات بوجوب خروج أمريكا من بلاد الحرمين.

فبفضل الله ﷻ تسير الأمور من حسن إلى أحسن، ونرجوه ﷻ أن يمنّ علينا بالذود في سبيله، وأن يجعلنا من المحرضين للجهاد في سبيله كما مَنّ على خير الناس محمد ﷺ بنعمة الجهاد ونعمة الهجرة ونعمة الإيمان ونعمة التحريض، فقال ﷻ بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ۝٨٤﴾ [النساء: ٨٤].

ففي هذه الآية معانٍ عظيمة، بيّن ﷻ أن كف بأس الكفار والعذاب الأليم عليهم يكون بالتحريض على الجهاد وما يتبعه من الجهاد.

فأسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يوحد كلمة المسلمين تحت كلمة التوحيد وأن يجمع الشمل وأن يهدينا الصراط المستقيم ويجنبنا الفرقة والخلاف وأن يجعلنا ممن نعتصم بحبله المتين ﷻ، وأن يمنّ علينا بالنصر على اليهود والنصارى ومَن شايعهم من الزنادقة والملحدين، وأن يمنحنا أكتافهم ﷻ، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى اللهم وسلم على محمد وآله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.